مساهمة المدرسة الأندلسية في الكتابة التاريخية ما بين القرن 3-4هـ/9-10م

د: عبد القادر ربوح

جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن دور المدرسة الأندلسية في التدوين في مجال الكتابة التاريخية ، و تحاول التعرف على البدايات الأولى لنشأة التدوين التاريخي بالأندلس ، و خطوط المنهج الذي سار عليه المؤرخون الأندلسيون في مؤلفاتهم و مدوناتهم التاريخية ، و العوامل التي أثَّرت بشكل ايجابي في الحركة الثقافية بالأندلس ما بين القرن 3-4هـ/9-10م.

الكلمات المفتاحية : التدوين ؛ المدرسة التاريخية ؛ الأندلس ؛ التأليف ؛ الأسر ؛ القرن

Abstract :

This study aims at uncovering the role of the Andalusian school in the field of writing in the field of historical writing. It attempts to identify the early beginnings of the historical history of Andalusia, the curriculum of the Andalusian historians in their writings and historical blogs, and the factors that

positively influenced the cultural movement Andalusia between the third century and 3-4h / 9-10 c.

Keywords*: *Blogging.historical school.Andalus.the works.century.family

مقدمة :

تعد هذه الدراسة مساهمة للبحث في مخزون التاريخ الأندلسي، ومجهود متواضع لإبراز التراث العلمي بالأندلس الذي فُقد الكثير منه، فجاء هذا البحث المتواضع كقيمة مضافة إلى حقل الدراسات التاريخية حول بلاد الأندلس خلال فترة من فترات ازدهارها الحضاري.

ومنه تروم هذه الدراسة إلى إماطة اللثام على بدايات التدوين التاريخي و نشأته في الأندلس، وذلك من التعرف على مفهوم التاريخ عند الأندلسيين ،و كذا العوامل التي ساهمت في نشأتــه و تطوره ، ثم ذكر بدايات التدوين التاريخي عند مؤرخي الأندلس بداية بجهود المؤرخ عبد الملك بن حبيب ت 238هـ/852م ، ومنه نطرح التساؤل التالي: ما مدى مساهمة مؤرخو الأندلس في الكتابة التاريخية ما بين القرن 3-4هـ/9-10م؟

أولا – التاريخ عند الأندلسيين (الماهية و المكانة)

أ * تعريف التاريخ: يحتل التاريخ بين فروع المعرفة الإنسانية مكانًا صدرًا، وتشغل المؤلفات فيه نسبة عالية من الكتب التي تصدر في الشرق والغرب على السواء، وإلى غاية الحرب الكونية الأولى كانت المؤلفات في التاريخ وما يتصل به من تراجم وقصص تاريخي وآثار سياسية ومذكرات تكون نُمس المكتبة العالمية، ورغم تشعب اهتمامات الناس في ضروب المعرفة والعلوم البحتة فإن كتب التاريـــخ لا تزال تحتل الصدارة بين المعـارف العالمية[1] .

و مازال تعريف ابن خلدون للتاريخ –في فاتحة مقدمته-يعتبر أدق ما قيل في هذا العلم عند العرب ، حيث يقول –بعد مدخل بلاغي -:" فان فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال ، وتشد إليها الركائب و الرحال ، و تسمو الى معرفته السوقة و الاغفال ، و تتنافس فيه الملــوك ،و الاقيال ، و تتساوى في فهمه العلماء و الجهال ، إذ هو في ظاهره لا يزيد على

إخبار عن الأيام و الدول ، و السوابق من القرون الأُول، تنمو فيها الأقوال ، و تضرب فيها الأمثال ، وتطرف بها الأندية إذا غصَّها الاحتفال ، و تؤدي إلينا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال ، واتسع للدول فيها النطاق و المجال ، و عمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال ، و حان منهم الزوال ، و في باطنه نظر و تحقيق ، وتعليل للكائنات و مبادئها دقيق ، و علم بكيفيات الوقائع ،و أسبابها عميق ، فهو لهذا أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وحليق"[2].

ويستطرد ابن خلدون فيقول :" وان فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها ، و سطروها في صفحات الدفاتر و أودعوها"[3].

كما عبر الشيخ محمد بن عمر العدواني، لأن التاريخ عند المسلمين هو خلاصة تجارب الأمم، وتاريخ الرسل والملوك؛ وفي رأي المؤرخ هي أبلغ غايات المؤرخ، وهي الحقيقة كل الحقيقة عن الوجود الإنساني وجودًا وشهودًا ثم وجودًا وقيمة وغاية كما عبر الراغب الأصبهاني(تـ 502هـ/1109م)[4].

ب* علم التاريخ في الأندلس: وقد نال علم التاريخ من الأندلسيين كل عناية واهتمام وأصبحت الدراسات التاريخية ثمرة ناضجة ، وموضع الدرس والاقبال من الطلاب في مختلف جوانبه بدءا بأيم العرب القديمة ، وظلت تُروى شفاهاً بالطريقة التقليدية ، أو المدونات التي تُسجل الأحداث شهراً فشهراً ، وعاماً فعاما ، وتترجم للأعلام في السياسة والدين والأدب ، أو تختص بتدوين الأحداث التي وقعت في بلد ما ، أو لشعب ما أو لجنس ما ، وانتهاء بتلك التي تبلغ قمة الرُقي ، فتهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية ، بل وفلسفة التاريخ[5] .

وتمثل التيار الإبداعي في الفكر التاريخي في عدد من المؤرخين الذين خرجوا من رحم المذهب السني نفسه، وهم أتباعا لمدرسه الحزْمية التي جمعت بين العقل والنقل ، بين الرواية والدراية ونظرا لاضطهاد أعلام هذه المدرسة، لم يقر لإبداعاتهم الرواج، إذ اعتبروا في نظر السلطة ومؤرخي المحدثين " أهل بدع" ورغم ذلك، نتيجة لتعاظم المد الليبرالي في العالم الإسلامي بأسره ، وتأثر الأندلس به ، فقد انعكست أثاره الايجابية على مؤرخي الأندلس عموما من المحافظين والمبدعين في آن واحد[6] .

و كان من البديهي أن يزدهر الفكر التاريخي إبان تلك الحقبة التي شهدت " القرن الذهبي" في تاريخ الفكر الاسلامي[7]. وقد عبر مؤرخو هذا العصرعن قيمة العملية التاريخية، من خلال التدوين والتسجيل والتلخيص، وهم على وعي كبير للتدليل على قيمة التاريخ الذي سجل"فن السير والتواريخ والأخبار" لأنه من الفنون التي تداولها الأجيال والأمم، ويتنافس فيه الملوك والعظماء، ويتساوى في فهمه الجهال والعلماء، وعلم التاريخ يزيد العقل كما ينسب المثل السائر إلى الإمام الشافعي[8].

وتتسم كتابات مؤرخي الأندلس عموما باستهلالها بمباحث جغرافية ، حتى صار ذلك قاعدة تحتذي ، حيث يتعرضون " لممالك الأندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأجنادها الستة "[9].

واستحوذت قرطبة على جل المؤرخين الأندلسيين من حيث الإقامة والعمل بها ، حتى أولئك المؤرخين الذين نبغوا خارج قرطبة فقد قدموا إليها وذلك لما تمثله من مركز الازدهار الثقافي ، ولم تخل المناطق الأخرى من مؤرخين مثل مدن اشبيلية[10] ، وطليطلة[11] ، والبيرة[12] .

ثانيا - العوامل المؤثرة في نشأة التدوين التاريخي بالأندلس:

لقد أثرت عوامل عديدة في نشأة و تطور الحركة الثقافية في الأندلس، و تأثيراتها على ميدان الكتابة التاريخية ،ولم تكن هذه العوامل مقصورة الأثر على مجال الكتابة التاريخية ، إنما اعم وأشمل، و ستقتصر دراستي على بيان أهم العوامل التي أثرت في الكتابة التاريخية الأندلسية ، ومنها :

أ*العامل السياسي: تعد الفترة الأولى من تاريخ الأندلس و التي تعرف بعصر الولاة [13]،و الممتدة مابين (95-138ه/716-755م) ، فترة مضطربة و غامضة ، فالمسلمون الذين الين كانوا في الأندلس في هذه الفترة كانوا جنودا محاربين اهتموا بالأمور العسكرية و السياسية بالدرجة الأولى ، أما النواحي الثقافية فلم تلق أي اهتمام من قبلهم ، و قد تميزت هذه الفترة بعدم الاستقرار ، ذلك لكثرة المنازعات القبلية و الحروب الداخلية ، مما أدى إلى تعاقب عدد كبير من الولاة لحكم هذه البلاد[14].

كل ذلك أدى إلى عدم الاستقرار المجتمع الأندلسي في هذا العصر، وبطبيعة الحال لم تترك هذه الأمور كثيرا من الوقت للعناية بتنمية الحياة العقلية ، و لذلك كانت عملية تشكل العلوم الإنسانية و الإسلامية في هذا العصر ، تسير ببطء شديد ، نتيجة الاضطراب السياسي، والتفكك الاجتماعي الذي يعيشه الشعب الأندلسي ، و الذي يزال في بداية تكوينه[15].

ولكن بالرغم مما تقدم ذكره فان الثقافة المحلية بالأندلس في هذه الفترة لم تكن معدومة تماما، فقد عرفت الأندلس خلال هذا العصر نوعا من الثقافة كانت اللبنة الأولى لبناء صرح حضارة المسلمين بها ، حيث دخل الأندلس خلال هذا العصر عدد من التابعين ، الذين رافقوا عمليات الفتح أو عقبها ، كانت مهمتهم الأساسية و بعد الجهاد في سبيل الله تفقيه الناس بأمور الدين ، و تخطيط المساجد في المدن الأندلسية المفتوحة ، و التركيز على لتعليم الناس علوم الدين واللغة ، وفي هذا الإطار تذكر المصادر التاريخية أن عددا كبيرا من التابعين دخلوا الأندلس مع طلائع المسلمين يعلمون الناس الإسلام و اللغة العربية ، كذلك اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز بنشر الإسلام و تعليم الناس بالأندلس[16].

ففي خلافة عمر بن عبد العزيز تعتبر مرحلة حاسمة في تاريخ المغرب و الأندلس رغم أنها قصيرة زمنيا ، فمحاولات عمر بن عبد العزيز للإصلاح معروفة ، وهي تتلخص في رغبته في العودة بالإسلام إلى سيرته الأولى ، ولذا اعتبره بعض المؤرخين خامس الخلفاء الراشدين[17] .

ويعد اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الذي يعينه الخليفة عمر بن عبد العزيز واليا على المغرب فكان خير إمير ، و أسلم جميع البربر في أيامه ، و أرسل معه الخليفة عمر عشرة من فقهاء التابعين و علمائهم يفقهون الناس في أمور الدين و يبينون لهم الحلال و الحرام، فقال عنه ابن عذارى :ص هو الذي علم أهل افريقية الحلال الحرام " ، ومنهم[18]:

-أبي عبد الرحمان عبد الله بن يزيد الحلبي ت 100هـ/748م.
-اسماعيل بن عبيد النصاري المعروف بتاجر الله ت107هـ/730م.
-أبي جهم عبد الحمان بن رافع التنوخي ت 113هـ/736م.
-أبي سعيد جعفر بن عاهات بن عمير الرعيني الغساني ت 115هـ/738م.
-حيالن بن أبي جبلة القرشي ت 125هـ/758م.

-بكر مواه الجذامي ت 128هـ/761م.
-اسماعيل بن عبيد الله الأعور ت132ه/765م.
-أبي مسعود سعيد بن مسعود التجيبي.
-موهب بن حي المعافري ت 115هـ/738م.
-طلق بن جعبان الفارسي ت 115هـ/738م.

وقد قام اسماعيل بن عبد الله بتوزيع هؤلاء في أنحاء المغرب و الأندلس، وبفضل هؤلاء الفقهاء تعلم اهل المغرب الحلال و الحرام و فق أصول الشريعة الإسلامية كما يجب ، ويشيد ابن عذاري (كان حيا سنة 712هـ) بقوله:" كان الخمر بافريقية حلال حتى وصل هؤلاء التابعون فبينوا تحريمها..." ، فنتج عنه انتقال البربر على الإسلام و انتشرت اللغة العربية ، كما قام هؤلاء التابعيين بتأسيس عدد من المساجد : مسجد الرباطي الذي بناه أبي عب الرحمان بن يزيد المعافري،و جامع الزيتونة بتونس الذي بناه إسماعيل المعرف بتاجر الله ، وكانت هذه المساجد هي النواة الأولى، معاهد الدرس و التحصيل ، قبل ان تظهر الجامعات والمدارس ، وكان التلاميذ يسمعون على أساتذتهم الفقه و اللغة والحديث و القراءات ... و غيرها من الدراسات العلمية و الدينية، الأدبية و اللغوية و التاريخية[19].

و عن طريق هؤلاء بدأت الثقافة العربية الإسلامية تنتشر ببلاد الأندلس و بدأت اللغة العربية بالانتشار ، حيث كانت تستقر في أعقاب الفتح[20].

و بحلول سنة 138هـ/771م انتهى عصر الولاة في الأندلس ، و دخلت البلاد في وضع سياسي جديد هو عصر الإمارة ، و الذين كان له اثر كبير على تطور الأوضاع الثقافية في البلاد، والاهتمام بالنواحي العلمية وأصبحت اللغة العربية هي لغة الثقافة و التعليم ، و بدأ يظهر العلماء و الأدباء و الفقهاء بالبلاد ، و الذين اهتموا بمختلف العلوم و التي من بنيها علم الأخبار آو علم التاريخ ، إذ أنهم عنوا عناية كبيرة بجمع الأخبار و تناقلوها فيما بينهم ، ومن ثمة عملوا على تدوينها ، ولهذا يعد العالم السياسي من أهم العوامل التي لها اثر كبير على مختلف العلوم، وذلك لان العلوم لا تنشا و تزدهر إلا في ظروف سياسية ، وهذا ما حدث في بلاد الأندلس عصر الإمارة[21] .

ب* الانتعاش الاقتصادي و الترابط الاجتماعي: مما لاشك فيه أن للأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية اثر كبير على الأوضاع الثقافية لأي دولة ، و في الأندلس و نتيجة للاستقرار السياسي و الذي أصبح يسود البلاد خلال هذا العصر ازدهرت الحياة الاقتصادية لها وزالت عنها الأوضاع الاجتماعية السيئة التي كانت تعيشها قبل الفتح الإسلامي لها ، و أصبح المجتمع الأندلس يعيش حالة من الترابط و التمازج الاجتماعي[22].

و فيما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية للبلاد يلاحظ انتعاش الزراعة و الصناعة و التجارة، فقد ورثت البلاد دولة مستقرة و خزانة عامرة ، وفيما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية ، ففي عصر الإمارة في الأندلس شهدت نهضة اقتصادية و اجتماعية بعيدة المدى ، حيث ازداد انتشار الإسلام بين سكان البلاد و ازداد اعتناق الإسلام له، و أدى ذلك إلى التقارب و الاندماج بين مختلف عناصر السكان الوافدين منهم و الأصليين ، و عملت هذه الإمارة كل جهدها من اجل القضاء على الفوارق الاجتماعية و التي كانت سائدة بين طبقات المجتمع الأندلسي قبل الفتح الإسلامي[23].

و كان طبيعيا أن ينعكس تحسن الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية ايجابيا على مختلف النواحي الثقافية ، و على الكتابة التاريخية بصفة خاصة ، إذ ساعد ارتفاع الدخل في البلاد والانتعاش الاقتصادي و الذي أصبحت تشهده ، الأمر الذي جعل السفر ميسورا أمام متوسطي الحال لطلب العلم من منابعه الأصلية ، و لجمع الأخبار التاريخية[24].

كما لعب تجار الكتب دورا كبيرا في نشأة التدوين التاريخي بالأندلس ، فكثيرا منهم تنقلوا إلى عدة أقطار للدراسة و مارسوا التجارة بها ، وعملوا على نقل و تداول الأخبار ذات الصبغة التاريخية من بلاد المشرق و المغرب إلى بلاد الأندلس، كما عمل التجار على جلب و إحضار مختلف أصناف الكتب و بيعها ببلاد الأندلس[25].

بالإضافة إلى ما سبق ، فقد ترك البلاط الأندلس و خاصة في عهد الأمير عبد الرحمان الوسط أثرا كبيرا في الحياة العامة بالبلاد ، و أصبحت الأندلس قبلة للمثقفين و الأدباء وعلية القوم ،و عمل الجميع من اجل إظهار ما لديهم من قدرات علمية و أدبية و فنية ، فظهر

المؤرخون الذين اهتموا بالنواحي التاريخية ، و بجمع الأخبار التاريخية و بتدريسها و روايتها للطلبة العلم الذين عملوا بدورهم على تدوينها[26].

ج* تطور المستوى الفكري و العقلي لدى الأمراء الأندلسيين: فقد تنافسوا جميعا على احتضان العلم و تشجيع الثقافة ، هذا التشجيع الذي شمل الجانب المادي و المعنوي ، و الذين كان له اثر بالغ في دفع التطور الثقافي إلى الأمام[27].

ولقد تمتعت الأندلس خلال هذا العصر بالقوة و الرخاء و الاقتصاد و التطور و الازدهار ، حيث نجح الناصر في أن يستثمر جهود من سبقه في تقدم و نهضة البلاد ، فقد قدر لهذا الخليفة أن يغير الأوضاع في دولة كانت على مشارف النهاية ، فأنقذها من الضياع و أعطاها ذلك الوجه الحضاري الذي أشرقت به ، كما نجح في مواجهة كل المشاكل الداخلية و الأخطار الخارجية[28].

وقد أظهرت الأسرة الأموية حبها للتعليم منذ عهد عبد الرحمان الداخل أول أمير لها، وكان نفسه أميرا وشاعرا محبا للفلسفة ، وفي عهد الأمير محمد الأول بدأ المؤرخون يشيرون إلى المكتبة الملكية كواحدة من خير مكتبات قرطبة[29] ، إلا أن الذي أنشأها هو عبد الرحمان الأوسط الذي بلغت شهرته حتى بيزنطة[30] ، وفي ذلك الوقت بدأ اثنان من أبناء الناصر ، وهما الحكم ومحمد دراستهما تحت إشراف مؤدبين من إسبانيا أو المشرق واستيقظت هوايتهما للكتب قوة ، وتنافسا كلاهما أيهما يستطيع أن يكون مكتبة أدق اختيارا و أكثر عددا وبعد فترة توفي الأمير محمد وورثه أخوه الحكم المستنصر مكتبته[31] ، حيث بلغت أوجها ، حيث كان الحكم شغوفا بالاطلاع والقراءة وجمع الكتب واستنساخها وإرسال البعثات لاستجلابها[32] وكانت مكتبته قريبة من الزهراء[33] ، واجتمعت بالأندلس في عصره خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله أو بعده ، وذكر ابن حيان أن عددها بلغ أربعين ألف مجلد وعدد فهارسها 44 فهرسة في كل فهرسة 20 ورقة[34] ، وهي فهارس في غاية الدقة والنظام وهي تدل على أن المكتبة تزخر بمجموعة عظيمة من الكتب ، كما ذكر المقري أن الفهرست الخاص بدواوين الشعر لوحده بلغ أربعة و أربعين جزءا[35] ، ويؤكد المقري قوله عن عظمة المستنصر "كان محبا للعلوم ، مكرما

لأهلها ، جماعا للكتب في أنواعه بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله...اجتمعت بالأندلس خزائن الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده"[36] .

ويصف المستشرق رينهارت دوري الخليفة الحكم : "لم يسبق أن تولى حكم إسبانيا حاكم عالم بهذه الدرجة ، ورغم أن جميع أسلافه كانوا رجالا مثقفين و أحبوا أن يغنوا مكتباتهم فإن أحدا منهم لم يبحث بشغف ونهم عن الكتب النادرة والثمينة كما فعل الحكم[37] ، وقد كان للمستنصر عمال مكلفون بتجليد واستنساخ الكتب القيمة قديمة أو حديثة ،وكان قصره حافلا بالكتب، أهلها حتى بدا كأنه مصنع لا يرى فيها إلا ناسخون و مجلدون ومزخرفون[38].

وكان يعمل في مكتبته أمهر المجلدين الذين جاء بهم من صقلية وبغداد ، ومعهم جمهرة من الفنانين رسامين وخطاطين تقدم إلى لجنة من كبار العلماء تقوم بمعارفتها وتصحيحها وتدفع لهم الدولة مرتباتهم في سخاء[39] .

ولهذا قام المستنصر بدور المنظم للتدوين التاريخي وبما يخدم النهج السياسي لبلاده ، حيث جمعت خلال فترة حكمه وبأمر منه الأخبار المتفرقة في مؤلفات تاريخية مترابطة تمثل التاريخ الرسمي للبلاد، كما حرص الحكم على دقة الكتب التاريخية المؤلفة ، و بذلك كان الحكم احد المؤسسين لمدرسة التدوين التاريخي بالأندلس ، و التي بذرت بذورها الأولى في عصر الإمارة ، ولكنها ازدهرت خلال هذا العصر ، و بشكل خاص خلال عهد الحكم، و بالإضافة إلى الحكم فقد برز من أفراد هذه الأسرة أيضا الأمير عبد الله بن عبد الرحمان الناصر و الذي اتسعت دائرة ثقافته لتشمل المعرفة باللغة و الخبر و قرض الشعر و الأدب ، و كان يمثل راعي العلم والعلماء، و قد تنافس في ذلك مع أخيه الحكم[40].

ومن شغف الحكم بمكتبته بقرطبة ، التي قال عنها المقري :" أن قرطبة أعظم علما و أكثر فضلا"[41] ، و فيها يقول ابن سعيد " و بها أنشئت التآليف الرائقة ، وصنفت التصنيفات الفائقة ، و كان أمراء بني أمية وخلفاؤهم يحرصون على اقتناء المصنفات النادرة ، وكانوا يرسلون البحث عنها والتماسها وشرائها الخبراء المتخصصون من التجار والعلماء ، ويعتبر عبد الرحمان الأوسط والمستنصر أول الحكام الذين بعثوا في طلب الكتب المشرقية النادرة و أدخلوها إلى الأندلس وعرف أهلها بها ونظروا فيها"[42].

وهو الذي بعث عباس بن ناصح الجزيري إلى المشرق ليبحث له عن الكتب القديمة النادرة، فأتى له بالسند هند وغيره و كان المستنصر حكيم بني أمية في الأندلس أكثر حبا للكتب وذكروا أنه جمع ما لا يجد ولا يوصف كثرة ونفاسة[43] ، ولا غرو في ذلك فقد تثقف الحكم على يد أبي علي القالي صاحب كتاب الأمالي ، وكان من شدة شغفه أن يعرف أخبار الكتب قبل أن تصدر ، وقبل أن يطلع عليها البحاثة ، فقد وصل إلى علمه أن أبا الفرج الأصفهاني الأديب الشاعر المشهور القرشي المرواني يؤلف كتابا لم يسبقه إليه أحد ، فخاطبه يلتمس منه نسخة من كتابه قبل أن يخرجه من العراق بألف دينار ذهبا[44]، وعن طريق قرطبة عرفت أوربا لأول مرة كتب اليونان القديمة والكتب الفارسية والهندية والسريانية التي ترجمت إلى اللغات الأوربية بسبب حفظ المكتبات الإسلامية لهذا التراث الإنساني الخالد[45] ، ولكن هذه المكتبة التي جهز المستنصر في تكوينها لم تلبث أن تبددت عند حصار البربر لقرطبة سنة 400هـ /1006م، فبيع أكثرها على يد الحاجب واضح الفهري ، ونهب ما بقي منها إثر دخول البربر مدينة قرطبة عنوة[46].

فالنسبة للقراءة فليس هناك أي خطر منها ، وبالتالي لم تكن هناك شروط مقيدة ، وقد أجازت النصوص الوقفية بأن الفرد له الحق في المطالعة والمراجعة والمقابلة ، فقد أتاح المستنصر (350 -366 هـ/961-967 م) الفرصة لجميع أفراد المجتمع من الاستفادة مما هيأه لهم من سبيل لاكتساب المعرفة ، بعد أن وقف على المكاتب الأوقاف الجزيلة ، فلم يعد العلم قاصرا على ذوي القدرة من الناس ، بل أصبحت فرصة التعليم متاحة لكل شخص يريد ذلك[47] ، وأما في عهد ملوك الطوائف[48] فكان من آثار ازدهار الحركة الفكرية ذيوع المكتبات و إتاحة الفرص لكل من أراد القراءة والتعلم[49]، بل إن النصوص الوقفية في عهد ملوك الطوائف نصت على إتاحة فرصة المطالعة والقراءة ، بل صار ذلك من سمات النبل و الفضالة والرياسة لديهم ، ولو كان جامعها وشاريها لا يقرأ ولا يكتب[50].

د* الوراقة وعمليات النسخ ودورهما في التدوين التاريخي: لعب الورَّاقون دورا لا بأس به في إنتاج الكتب في الأندلس ، حيث كانوا ينسخون الكتب للمؤلفين ، فقد كان من الشائع آنذاك أن يكون للمؤلف ورَّاقه الخاص ، كما كانوا حلقة وصل بين المؤلفين والجمهور وكذلك نسخوا المؤلفات القيمة للأمراء والأغنياء الذين يرغبون في تأسيس مكتبات لهم ، وقد

أشار ريبيرا أنه كان في الربض الشرقي لوحده من قرطبة مائة وسبعون امرأة لنسخ المصاحف بالخط الكوفي[51].

وكانت هذه الفئة تتقاضى أجرا متفاوتا – كل حسب مستواه – نتيجة عملهم ، و أغلب الظن أنه كان هناك بعض النُّسَّاخ يمارسون هذا العمل بدون مقابل للتقرب إلى الله ونيل الأجر والمثوبة في الدنيا والآخرة[52].

وترتبط بعملية النسخ – التي تعتبر الخطوة الأولى في إنتاج الكتاب – الحجم المعياري ، بمعنى عدد أوراق الكتاب – بيان التوريق – وفي الواقع لا يوجد حجم معياري لعدد صفحات الكتاب فيما نجد بعضها مباحث صغيرة لا يتجاوز الواحد منها بعض أوراق[53] نجد أن كثيرا منها يقع في مجلدات ضخمة ، ومن الشواهد على ذلك ما يذكره المقري (نفح الطيب) أن كتاب "السماء والعالم الذي ألفه ابن إبان (380 هـ/986م) صاحب شرطة قرطبة يقع في مائة مجلد رأيت بعضه في فاس[54]، كذلك ألف المظفر ابن الأفطس (أحد ملوك الطوائف) الكتاب المظفري في خمسين مجلدا ، ويشمل على كل ما يختص به الأدب"[55].

ولعل الخطوة التالية في عملية الإنتاج مراجعة ما ينسخه النسَّاخ للاطمئنان على دقة النسخ ، حتى يصل إلى القارئ بأقل قدر ممكن من الأخطاء أو بدونها تماما على أفضل وجه ، وهنا ظهرت فئة المراجعون الذين كانوا من كبار العلماء والأدباء ويتمتعون بشهرة كبيرة وخبرة طويلة في المجال ، وفي بعض الأحيان كان المؤلف نفسه يقوم بمراجعة كتبه التي أملاها للتحقق من صحة النص المكتوب[56]، وتعتبر هذه الخطوة مرحلة ضرورية من مراحل حركة إنتاج الكتاب ، فقبل الإذن بنشر الكتاب كانت تتم مجموعات صارمة من قبل المؤلف أشد حزما و أكثر انضباطا مع ما هو معمول به الآن ، حيث كان أسلوب نسخ الكتاب يتم كتابته وكتابتها بطريقة الإملاء – في اغلب الأحيان – فيما يسمى مجالس الإملاء، وكان الإملاء يجري غالبا من الذاكرة ، ويقوم نفر من تلاميذ المؤلف ، أو أوثق صلة به والمتمتع بصفة الأمانة ، ويقال أن ابن قتيبة الأندلسي قد أملى تاريخ إسبانيا من ظهر قلب[57].

هـ* الرحلات العلمية: لقد بدأت الرحلات العلمية من قبل الأندلسيين إلى مختلف المراكز العلمية ببلاد المشرق و المغرب منذ مرحلة مبكرة و ذلك بداية من منتصف الثاني للقرن الثاني

للهجرة ، فقد كان الاندلسيون يرحلون إلى المشرق ويسعون للقاء العلماء المشهورين بها ، وكانت الرغبة العلمية متباينة من شخص لآخر فمنهم من يطلب الفقه أو رواية الحديث، و منهم من يطلب اللغة أو الأخبار و كثيرا منهم من يجمع عددا من الفروع العلمية في تحصيله، و ينتقل إلى مختلف المراكز العلمية للتحصيل العلم منها ثم العودة إلى بلاده[58].

وعن طريق هذه الرحلات العلمية و غيرها من الوسائل الأخرى تسربت الكثير من العلوم إلى بلاد الأندلس ، و من بينها الأخبار التاريخية ، وصارت منتشرة ببلاد الأندلس و متضمنة لمختلف المواضيع التاريخية ، و يقابل رحلة الأندلسيين إلى المشرق و المغرب رحلة العلماء المشارقة و المغاربة إلى بلاد الأندلس لنشر العلم بها ، وكان هؤلاء الوافدين من أحسن العلماء، ولقد أحدثت هجرة العلماء إلى بلاد الأندلس نوعا من المنافسة بينهم و بين علماء الأندلس ، ممن كان لهم اهتمام بعلم التاريخ ، و لاشك أن لهذه المنافسة أثرا كبيرا في تطور علم التاريخ بالأندلس ، و بذلك كان لهؤلاء الوافدين و الراحلين من أهل العلم دور كبير في نشأة الكتابة التاريخية بالأندلس[59].

ولم يقتصر تحصيل هؤلاء المؤديين على تنقلهم في المدن الأندلسية، بل سعوا إلى لقاء علماء المشرق المشهورين، و ما إن حل القرن الثالث الهجري/التاسع ميلادي حتى غدت رحلات الأندلسيين هدفا أو فريضة ثقافية، فلقي بعضهم مشاهير اللغويين في البصرة و الكوفة أمثال الأصمعي، و حل القرن الرابع للهجرة/العاشر ميلادي أيام الناصر و ابنه المستنصر و الحاجب المنصور بن أبي عامر ذروة المجد السياسي و الثقافي و حاضرته قرطبة، و معها الزهراء و الزاهرة، أصبحت نموذجا لأرض ما بلغته المدينة يومئذ في شكلها المادي، كما بقيت الرحلات إلى المشرق و القدس و هجرة الكتب و نشاط حلقات التدريس و حيوية التأليف مع التشجيع الرسمي للدولة[60].

ولبلوغ هذه الغاية كثرت الرحلات العلمية من أجل تحصيل العلوم و المعارف و مقابلة علمهم بعلم المشرق و الأخذ عنهم[61] لأن المشرق مهد الثقافة، فمن أراد أن يرتوي من ينابيعها عليه أن يردها إلى مصدرها الأولي.

وتندرج الكتابة التاريخية في الأندلس ضمن الحركة العلمية الشاملة التي انطلقت من قرطبة، وتأثرت بها المدن الأندلسية الأخرى ، وبهذه النهضة العلمية عوامل متعددة ، فقد امتدت أنظار طلاب العلم الأندلسيين إلى المشرق ووجهوا بوصلتهم إليه، فحصلوا على العلوم التي ازدهرت في حواضر الشرق ، و انتقوا كذلك الكتب التي تعنى بمختلف العلوم و المعارف ، ومنها التاريخ، ذلك لان المشرق مثل لأهل الأندلس خاصة في العصر الأموي ، جنة العلوم و المعارف، وبلغ طلاب العلم شغفا بالعلم و المعرفة مبلغا كبيرا ، حتى أنهم كلما سمعوا أحدا عاد من رحلته تجمهروا حوله للاطلاع على ما تزود به من علم في رحلته[62] ، أضف إلى ذلك العامل النفسي الذي كان أقوى تأثيرا على أمراء بني أمية ، ونقصد به الحنين إلى ارض الأجداد حيث قام عزهم ، و هذا في حد ذاته أملى عليهم أن يعملوا على تعزيز ملكهم بالعلم[63] .

كان نقل الكتب المشرقية إلى الأندلس سياسة متبعة لدى الأمراء الأمويين و مبتغى طلاب العلم إلى المشرق ، ومن بين هذه الكتب المروية أو المنقولة الكتب التي تعنى بالسيرة النبوية و بسيرة الصحابة ، وكذلك الكتب التاريخية العامة المتعلقة بتاريخ الإسلامي العام ، منها كتاب التاريخ لخليفة بن خياط ت 240هـ/854م ، جلبه إلى الأندلس بقي بن مخلد و هو يحوي عشرة أجزاء،وقد أضاف بقي بن مخلد إليه روايات عن الليث بن سعد ت175هـ/791م ، ومحمد بن عائذ الدمشقي ت 233هـ /847م، و من الكتب التي تم تداولها في الأندلس مؤلفات مسلم بن أبي قتيبة الدينوري ت 276هـ/889م مثل كتاب المعارف و عيون الأخبار ، وطبقات الشعـــــراء، كلها كتب تعنى بالتاريخ[64].

أما كتب السير فقد حظي بمكانة و إقبال كبيرين من قبل الأندلسيين ، وهي في عمومها تلك المتعلقة بسير الخلفاء، على غرار كتاب الخلفاء للمدائني، وكتاب سيرة عمر بن عبد العزيز وزهده لأحمد بن إبراهيم الدروقي ت 246هـ/860م[65].

و*الترجمة: لقد كان من أسباب ازدهار التدوين التاريخي اهتمام الحكم بحركة الترجمة ، حيث تمت خلال هذه الفترة ترجمة أهم الكتب اللاتينية إلى اللغة العربية و من بينها الكتب التاريخية ، قد ساهمت هذه الكتب المترجمة في إثراء المادة التاريخية خاصة فيما يتعلق بماضي شبه الجزيرة الإيبيرية ، وكان من أهم هذه الكتب التي تمت ترجمتها كتاب هيرشيوش[66] والذي

يقال انه ورد ضمن هدية الإمبراطور القسطنطينية إلى الأمير عبد الرحمان الناصر ، و بطلب من الحكم تمت ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية ، و قد قام بترجمته كل من قاضي النصارى وترجمانهم بقرطبة و قاسم بن اصبغ شيخ العصر[67].

كما قام بعض العلماء الذين وفدوا إلى المشرق بترجمة بعض الكتب إلى اللغة العربية ، أما عن أهمية هذه الكتب المترجمة ، فقد كان لكتاب هرشيوش مثلا دور كبير في أغناء معارف المسلمين بالكثير من الأخبار و المعلومات التي تدور حول تاريخ شبه الجزيرة و جغرافيتها، وحول الشعوب التي استوطنت هذه البلاد منذ زمن قديم[68].

ثالثا - الإرهاصات الأولى للتدوين التاريخي بالأندلس :

إن البدايات الأولى للتدوين التاريخي بالأندلس غامضة و غير واضحة ، هل كانت هذه البدايات أندلسية خالصة أم جاءت من المشرق أو متأثرة به ، حيث سبق التعرف على التواصل والتبادل الثقافي و الذي كان قائم بين المشرق و الأندلس ، والذين كان يظم الكثير من المراكز العلمية.

وقد برز العديد من الفقهاء و الأدباء و العلماء الذين اهتموا بمختلف الفروع العلمية و من بينها الروايات الشفهية هي التي اعتمدت عليها عملية التدوين التاريخية الأولى[69].

إن الإنتاج التاريخي في الأندلس توقف في البداية على ما نقله طلاب العلم و الفقهاء من كتب مشرقية ، ثم بدأت المحاولات الأولى للتأليف التاريخي مع عدد ممن ينسبون إلى هذا الحقل و لو أن التاريخ لم يكن مجالهم الوحيد ، وهذه خاصية ميزت تقريبا مؤرخي العصر الوسيط إذ لم يلتزموا بالكتابة في علم واحد ثم أن أكثرهم فقهاء[70] .

ومن الجدير بالذكر الإشارة هنا إلى أن أول ظهور وتدوين للروايات التاريخية المحلية أي الخاصة بتاريخ الأندلس ، كانت ببلاد المشرق و خاصة مصر، و ذلك لان علم التاريخ في المشرق كان قد تطور و توضحت معالمه ، أثناء فتح الأندلس ، وكان من الطبيعي أن تكون أخبار الأندلس من بين اهتمامات علماء و مؤرخي المشرق أنذالك، و لذلك كان من ابرز المهتمين بالتاريخ الأندلسي من المشرق من الرواة أو الإخباريين ، أحفاد موسى بن نصير و الذين

أقاموا بمصر و أصبحوا رواة لأخبار الأندلس، و قد عرف من بينهم الهنيد بن نصير و ابنه موسى[71].

وممن اهتم بالأخبار الأندلسية ، أيضا أبو معارك بن مروان ، فقد وضع كتابا عن تاريخ الأندلس تناول فيه دور موسى بن نصير في فتح الأندلس ، و كان من بين الذين أيضا اهتموا بروايـــة، وتدوين الأخبار التاريخية الأندلسية بالمشرق أبناء و تلاميذ التابعين الذين شاركوا في فتح الأندلس ثم عادوا إلى بلادهم و أصبحوا روادا لأخبارها ، و كان من بين هؤلاء علي بن رباح وابنه موسى[72] .

أما فيما يتعلق بظهور و انتشار الروايات التاريخية الشفهية في بلاد الأندلس ، فمن الطبيعي أن يكون أول ظهور لها من قبل العرب الفاتحين ، وذلك بما حملوه معهم من روايات تاريخية، كما انتشرت هذه الروايات أيضا عن طريق علماء المشرق و المغرب ، و الذين رحلوا إلى باد الأندلس لنشر العلم، وكان من هؤلاء العلماء المهتمين برواية الأخبار التاريخية بالأندلس، العالم الحمصي معاوية بن صالح الحضرمي ، وقد كان من أوائل ناشري العلم ومن علماء التاريخ المبكر بالأندلس ، وقد قدره الناس حق قدره و قدموا لسماعه[73].

وكان من بين الإخباريين الاندلسين أيضا عثمان بن إبراهيم بن إبان، وكان مهتما أيضا بأخبار فتح الأندلس ، ولذلك و عن طريق هؤلاء الإخباريين أو المؤرخين و غيرهم انتشر ما يعرف بالخبر التاريخي و تراكمت المعارف التاريخية بالأندلس ، وبرزت محاولات الجادة الأولى للتدوين التاريخي بالأندلس[74].

ويبدو أن التاريخ المكتوب قد نشأ من الروايات المسموعة والأخبار، التي تتردد على الأسماع وبذل الحفَّاظُ جُهْدًا مشكورا في الحفاظ على هذه الروايات والأخبار. والتاريخ الأندلسي له مميزاته الخاصة يلخصها أحمد أمين في أن منهج التعليم في الأندلس ساده فقه مالك، وكان اشتغالهم بالفقه والحديث يقودهم إلى ترجمة رجال الحديث ثم إلى ترجمة رجال العلم والأدب، ومن هذا يظهر مؤرخي الأندلس من الفقهاء والمحدثين فهم فقهاء مؤرخون.

وقد كان من أهم وابرز هذه المحاولات مدونات عبد الملك بن حبيب ، والذي رحل في طلب العلم إلى المشرق ثم عاد إلى بلاده ، بعد أن طور معارفه حاملا معه الأخبار التاريخية و التي عمل بدوره على روايتها في مجالسه العلمية و محاولة تدوينها[75].

أ*عبد الملك بن حبيب أولى المحاولات للكتابة التاريخية في الأندلس:

هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جهامة بن عباس بن مراد السلمي ، يكنى أبا مروان ، عاش ابن حبيب في مدينة البيرة أو قرطبة صدر شبابه ، و فيهما درس ثم رحل إلى المشرق و تردد على حلقات الدرس هناك لاسيما المدينة المنورة[76].

ويعتبر من أقدم مؤرخي الأندلس، حيث كان من الأوائل الذين يؤلفون في تاريخ بلدهم ، وكان عروضيا شاعراً حافظاً للأخبار والأنساب ، فكان بذلك موسوعي المعرفة [77].

كما أنه يعد من الفقهاء الأندلس الذين رحلوا إلى المدينة ، و نقلوا المذهب المالكي إلى الأندلس ، وكان كأكثر علماء عصره يمتاز بالتطلع الموسوعي فقد جمع بين الفقه و اللغة وروايات الأخبار ، و الأنساب حتى سمي بعالم الأندلس ، كما ألف كتاب الواضحة في الفقه المالكي وأعلام مذهب مالك ومن تولى منهم القضاء . وسوف نتعاظم ظاهرة الكتابة في "الطبقات " بصورة ذائعة في العصر المالكي[78].

قال عنه الزبيدي : و له أوضاع جمة في جميع الفنون "، له تآليف كثيرة منها كتابه في التاريخ سماه التاريخ ، وهو كتاب عام ، يبدأ التاريخ فيه من بداية الخلق إلى غاية فتح الأندلس ، و تاريخ أمرائها الأمويين ، و قد طعمه بمواضيع مختلفة ابتعدت به عن سمته التاريخية[79] .

أما عن مؤلفاته فقد ألف ابن حبيب في مختلف فروع العلم ، فكان بعضها في التاريخ ، والفقه، الدب، لكن معظمها أصبح اليوم في عداد المفقودات ، وكان من بين هذه المؤلفات الواضحة في الفقه ، و التي لم يؤلف مثلها ، وكتاب السلطان و سيرة الإمام ، وكتاب فضائل النبي (صلى الله عليه وسلم) ، و كتاب مغازي الرسول ص ، وكتاب فضائل مالك بن أنس ،وكتاب طبقات الفقهاء و التابعين ، وغيرها من المؤلفات الأخرى[80].

و قد ألف كتابا في التاريخ العام سماه : التاريخ ، و قد تناول فيه أولية خلق الدنيا ، و تاريخ الأنبياء و الرسل ، وصولا إلى سيرة رسولنا الكريم ص ، و الخلفاء الراشدين ، ثم واصل حديثه حتى فتح الأندلس، و أشار إلى ما يوجد فيها من خيرات و معادن ثمينة ، ثم قص سير حكامها من الأمراء و الملوك ، ومن غزاها الفاتحين ، وهكذا جعل ابن حبيب تاريخ العالم مقدمة لتاريخ الأندلس[81].

وهذا الكتاب في التاريخ العام حتى فتح الأندلس، إذ يتحول لكتاب خاص بالأندلس ، وقد انتهج ابن حبيب في كتابه هذا منهجا مشرقيا ، حيث بدأ كتابه بتاريخ العام أوله خلق الدنيا، وتاريخ الأنبياء و الرسل وصولا إلى سيرة الرسول ص ، و الخلفاء الراشدون ثم واصل حديثه حتى فتح الأندلس ، والذي لم يتوسع فيه كثيرا ، وإنما اقتصر على فتحها ، وهكذا جعل ابن حبيب تاريخ العام بمثابة مقدمة لتاريخ الأندلس، وقد سبق الإشارة إلى أن هذه القيمة العلمية لهذا الكتاب تبدو ضئيلة لما يشوبه من خرافات و أساطير.

غير أن هناك من المستشرقين من شك في أن يكون هذا الكتاب من تأليف عبد الملك بن حبيب منهم رينهارت دوزي[82]، وانجل بالنثيا ، و هذا الأخير يستبعد أن يكون الكتاب كله من تأليف ابن حبيب باعتبار أن تاريخه للأمير الأموي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان أي سنة 274هـ/888م ، لا يستقيم مع تاريخ وفاته الذي كان قبل ذلك ب 36 سنة هجرية [83]، و ما يمكن استخلاصه من هذا كله هو أن أصل الكتاب لابن حبيب إلا أن الإضافات التي تكون قد ألحقت به، أثارت الأسئلة حول مؤلفه الحقيقي فكم من كتب عرفت زيادات وإضافات حتى نسبت لغير أصحابهاَ الأصليين[84].

وكان قد تأثر بالكتابات المشرقية، وخصوصا المصرية[85]، وكانت كتاباته بداية طموحه متواضعة في الوقت نفسه وكتابه " التاريخ" على الرغم من قدمه فإن قيمته التاريخية ضئيلة، وروايته لأخبار افتتاح الأندلس تطغى عليها الأساطير، حتى تبدو وكأنها قصة من قصص ألف ليلة[86].و رغم ذلك فان كتاب ابن حبيب هذا مملوء بالأساطير و الاسرائليات ، و لهذا فان قيمته التاريخية ضئيلة،و قد أكمله احد تلاميذه ، و الذي يدعى ابن آبي الرقاع[87].

وبرغم الطابع الأسطوري الذي غلّف الكثير من المعلومات ، ورغم الخلط بين موضوعات لا تربطها صلة ؛ فالقيمة الحقيقية للكتاب تكمن في كونه المحاولة الأولى لكتابة " تاريخ عالمي " في الغرب الاسلامي[88] .

ولذا يعتبر عبد الملك ابن حبيب السلمي المتوفى عام 238هـ/852م، أول مؤرخ عرفته أرض الأندلس ويؤلف كتاباً يتعرض فيه إلى تاريخ بلاده وقد نُشِرَ له نَصٌّ خاص بفتح الأندلس ، فهو يتناول الكتاب تاريخ العالم من ابتداء خلق الدنيا وذكر ما خلق الله فيها ثم تاريخ آدم عليه السلام ومن بعده من الأنبياء والرسل حتى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ثم الخلفاء حتى يصل الى فتح الأندلس ؛ فيفيض في ذكر شأنها وما فيها من الكنوز ذاكراً لأساطير مختلفة عن الجان وأحوالهم ، وفي هذا الكتاب يولى اهتماما بنشر المذهب المالكي وأعلام المالكية في الأندلس[89] .

كما اعتمد على ما تناقل ذكره مؤرخو الأندلس من أحداث، ولا زال الكتاب مخطوطاً ومحفوظاً في مكتبة البودليان بجامعة اكسفورد تحت رقم Marsh 288 ، ولم ينشر منه سوى القسم الخاص بالأندلس تحقيق الدكتور محمود مكي ، الذي نشره بنصه العربي بعنوان : " باب استفتاح الأندلس " في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد 1957 ، المجلد الخامس، العدد الأول و الثاني ، من الصفحات 221 - 248، كملحق على مقال له بالأسبانية عن مصر والمصادر الأولى للتاريخ الأندلسي[90] .

وتأتي مساهماته في تطوير علم التاريخ في أن قسما كبيرا من مجموعة المواد المتنوعة و التي جمعها ابن حبيب كان مخصصا للدراسات التاريخية ، و بذلك تمكن الاندلسيون و من خلاله الاطلاع، وبشكل أوسع على مستوى التطور التاريخي في ذلك الوقت و المتمثل في سيرة ومغازي الرسول (صلى الله عليه وسلم)، و تاريخ الخلفاء و الأنبياء و غيرها من الأحداث التاريخية الأخرى ، وبذلك يكون قد ساهم مساهمة كبيرة في إغناء الثقافة التاريخية و التي لا زالت في تلك الفترة في طور التكوين[91].

أما فيما يتعلق بإنتاجه فانه له عدة مؤلفات اغلبها مفقود ، ولم يبق منها سوى كتابه التاريخ والذي يمثل خطوة أولى ومحاولة رائدة في علم التاريخ ، و في نشأة المدرسة التاريخية العربية

بالأندلس، ولمؤلف أندلسي، و يشتمل هذا الكتاب على عدة مواضيع تاريخية محلية و غير محلية، وعلى الرغم من النقص الذي يعتري مادة كتابه ، فانه لا يجب التقليل من أهميته و خاصة في انه جاء كمحاولة أولى و في مرحلة مبكرة من ظهور المؤلفات التاريخية ببلاد الأندلس[92].

كما أن محاولة ابن حبيب توضح انه كان يهدف لوضع النواة الأولى لظهور المؤلفات التاريخية ببلاد الأندلس بشكل عام ، و لإرساء أسس الخبر التاريخي المحلي بشكل خاص ، و ذلك بعد اطلاعه على كثير من المؤلفات التاريخية بالمشرق، فضلا عما كان متداولا من روايات تاريخية في بلاده[93].

وكان من بين المحاولات أو المساهمات الأولى التي ظهرت في هذه المرحلة المبكرة أيضا كتاب الرايات لمحمد الرازي ت 373هـ /983م، وعن مؤلف هذا الكتاب فهو أول ثلاثة حملوا اسم الرازي و بزروا في مجال التدوين التاريخي[94].

ب* محاولات أخرى: و ينضاف إلى المحاولات السابقة مساهمة محمد بن وضاح[95] و الذي اشتهر باهتمامه بالفقه إلى جانب اهتمامه بالتاريخ و التدوين التاريخي، كما كان من بين المهتمين بجمع و ورواية الأخبار التاريخية الفقيه و المؤرخ القرطبي محمد بن عمر بن لبابة ت314هـ/924م و يذكر ابن الفرضي بناه كان حافظا لأخبار الأندلس[96].

وقد لعبت الأسرة الأموية دورا كبيرا في نشأة التدوين التاريخي بالأندلس خلال العصر ، فقد أطلق على الأمير هشام بن عبد الرحمان الثاني لقب عالم بتاريخ الأمويين بالأندلس، كما اهتم الأمير عبد الله بن محمد بتدوين الأخبار التاريخية حيث كان يجمع حوله المختصين من كبار الموظفين في البلاط ممن عرفوا بالإخباريين ، ليكتبوا ما يأمرهم به ، وقد عرف من بين هؤلاء ، موسى بن محمد بن حضير ت336هـ/946م، كما كان الأمير محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان من أهل العناية بالرواية للأخبار التاريخية ، أما الذي دوَّن أخبار الأمويين في الأندلس فهو هشام بن محمد الشبانصي ت 300هـ/910م، و الذي يرجع في نسبه إلى هذه الأسرة[97].

كما كان الأدباء و الشعراء أيضا في نشأة التدوين التاريخي بالأندلس خلال العصر ، حيث ساهم بعض الشعراء بكتابة بعض القصائد التاريخية و التي تعرف بالأراجيز ، ة كان من بين من

اشتهر بهذا النوع من القصائد الشاعر يحي الغزال ت 250هـ/864م ، و الشاعر تمام بن علقمة المتوفي 283هـ/897م ، و كان من بين مؤرخي هذه الفترة الأديب و الإخباري اوغسطين ت307هـ/919م، و يستدل من اسمه على انه من المولدين ، ويضاف إلى هؤلاء المؤرخين محمد بن حزم ت282هـ/896م وكان راوية ومؤرخا و معلما[98].

مما تقدم يتضح أن هذه كانت بعض النماذج من المحاولات الأولى للكتابة التاريخية و التي ظهرت خلا العصر المذكور ، وكان لها الفضل في إرساء أسس التدوين التاريخي بالأندلس.

أما القيمة العلمية لهذه المحاولات تعد ليست ذات أهمية كبيرة ، وذلك لما يشوبها من أساطير وخرافات ، واعتقد أن سبب ذلك إلى أن هذه الروايات أو المدونات قد اعتمدت على الروايات الشفهية بالدرجة الأولى ، و التي كانت من الطبيعي أن تكون قد تعرضت للتغيير والتبديل نتيجة لتداولها من شخص لآخر ، و بالتالي كانت تنقصها الدقة وتسودها المبالغة والأساطير ، كما يتضح أن هذه المحاولات لم تقتصر على تناول موضوع معين ، بل شملت مختلف المواضيع التاريخية ، و بذلك يمكن القول انه ومع بداية التدوين التاريخي ولدت كافة فروع وأشكال الكتابة التاريخية بالأندلس[99].

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة المتواضعة يمكن الخروج بالنتائج التالية :

أولا -تميزت الكتابة التاريخية في الأندلس في العصر الأموي و ما تلاه من عصور لاحقة، بتأثرها بالطابع المشرقي من حيث المنهج ، و هذا أمر طبيعي باعتبار أن الأندلسيين تعلموا على أيدي مؤرخي المشرق ، و نقلوا كتبهم إلى الأندلس بعد عودتهم إليه ، ثم أن إقامتهم بالمشرق كانت تستغرق مدة زمنية طويلة ، و هو أمر كفيل بشدة تأثرهم بمنهجهم في الكتابة التاريخية، كما أن عملية التدوين أو التأليف التاريخي تستوجب من المؤرخ الاطلاع و القراءة و البحث عن كل ما كتب حول هذا الموضوع الذي يرغي الكتابة فيه ، حتى يدرك المدى الذي وصل إليه غيره من المؤلفين ، و يحاول ا نياتي بشيء جديد لم يتطرق اليه احد من قبله إن أمكن من اجل إخراج أفضل ما لديهم و تقديمه للخليفة و العارف بعلم التاريخ.

ثانيا- كان لكتب الطبقات أو ما يسمى بتاريخ الرجال مجال واسع في الكتّاب لتاريخية، حيث ألف محمد بن موسى بن هشام بن الاقشتين ت 309هـ /921م في هذا الباب كتابا سماه طبقات كتّاب الأندلس .

-كتابة التاريخ شعرا ، أو ما يسمى بالقصص الشعري ، وهي طريقة استحدثها أهل الأندلس لتمجيد أمرائهم و ذكر بطولاتهم ، وأول شاعر سن هذا الأسلوب في الكتابة التاريخية هو يحي بن حكم الغزال ت 250ه/862م ، ويبدو أن وظيفة هذا النوع من الشعر هو اشعار العامة بمناقب امرائهم و تعظيم تاريخ بلادهم.

ثالثا- الاعتناء بالتاريخ المحلي و هو تاريخ المدن ، فاللامركزية الإدارية التي أعطت للمدن في العهد الأموي مع وجود النزعات الانفصالية جعل اهتمام الكثير من المؤرخين ينصب على تدوين تاريخ مدنه الذي يوضح اعتزازهم بمآثرها.

رابعا-جل المؤرخين من الفقهاء لان طبيعة المادة التاريخية ، في بداية الم كانت لا ترجح عن سيرة الرسول و عن مناقب الصحابة ، وكذلك المغازي ، و كلها ارتبطت برواية الحديث ، وهذا أمر معروف في بداية التدوين التاريخي عند المسلمين. .

خامسا-على أن أهم ما تميزت به الكتّابة التاريخية الأندلسية هو دقة الأخبار التي أوردها المؤرخون الأندلسيون عن الممالك المسيحية في شمال أسبانيا وما وراءها، مما يدل على أنهم اطلعوا على مدوناتهم اللاتينية القديمة، أو استمدوا هذه الأخبار من أهل الذمة من النصارى واليهود المقيمين في الأندلس والعارفين بأخبار هذه الممالك المسيحية في الشمال[100] .

و يقول أيضًا الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث : طإنَّ الكتّابة التاريخية لم تكن متأخرة عن نظيرتها في الشرق، لأن الأحكام الشائعة عن تأخر الكتّابة التاريخية في بلاد الغرب الإسلامي، مردها إلى فقدان المدونات التاريخية بسبب الصراع السياسي والمذهبي، كالصراع بين المالكية والأحناف، وبين السنة والشيعة، وبينهما وبين الخوارج، إذْ عولت كل فرقة أو مذهب على إحراق كتب خصومها.ونجم عن ذلك-على سبيل المثال لا الحصر- غياب كتب الأحناف تماما، نظراً لغلبة المذهب المالكي وسيادته ،وقد تأثرت الكتّابة التاريخية بالأندلس بمنهج علماء

الحديث وعلماء الفقه، إذْ عولوا على الإسناد شأنهم شأن المشارقة عمومًا،واتسمت هذه التواريخ بطغيان ظاهرة الصراع بين العناصر المكونة لسكان الأندلس (عرب،بربر، قوط، صقالبة، وتكون منهم مجتمع المولدين)، واختلف أهل الأندلس عمومًا -كما أشار إلى ذلك أحمد أمين- عن أهل المشرق، فبيئة الأندلس الطبيعية والاجتماعية مختلفة عن بيئة الشرق في كثير من الشؤون، وبذلك اختلف النتاج الأندلسي عن النتاج المشرقي[101].

- و يلاحظ دارس الحركة التاريخية عظم اهتمام الأندلسيين بتصنيف معاجم الأعلام وفهارس الكتب ، و اتساع نشاط هذا النوع من الدراسات التاريخية و الحضارية ، و ما من شك أن هذا يعود إلى المستوى الرفيع الذي بلغه الاندلسيون في العلوم و المعارف الإنسانية، وهناك مؤرخون عنوا بتراجم طائفة خاصة ، فبعضهم كان يعني بتراجم المحدثين ، و عني بعضهم بتراجم الأدباء،و هناك من عني بتراجم علماء ناحية معينة من نواحي الأندلس.

ويتأسف المؤرخ لغياب المصنفات الأندلسية الكثيرة التي سجلت تاريخ البلاد بدقة؛ فقد ذهبت معظم المصنفات نتيجة لما تعرضت له البلاد من أحداث، ولما عصف بها من تعصب أعمى بعد انحسار الحكم الإسلامي عنها، وقد أدى هذا الأمر إلى الإتلاف المتعمد لكثير من المخطوطات العربية كما حدث مثلا في غرناطة سنة 950هـ/1499م على يد الكاردينال خيمينيث (*F.Jimenez de Cisneros*) الذي أمر بجمع الكتب العربية من السكان المسلمين، فتكدست في ساحات المدينة عشرات الألوف من هذه المخطوطات التي تشمل مختلف العلوم والآداب والأحاديث، والمصاحف،وغيرها وقد أشعلت النيران في هذه الكنوز التي أنتجها المسلمون بالأندلس والتي تزيد عن مليون مخطوط؛ هي تراث المسلمين بالفردوس الموعود "الأندلس" كما يسميها المؤرخ حسين مؤنس[102].

سادسا-لقد كانت نشأة العلوم و انتعاشها بالأندلس مبكرا و خاصة علوم الحديث و اللغة ، الأدب، و الشعر ،و التي كان لها دور كبير في نشأة التدوين التاريخي ، إذ تكونت من خلالها المادة التاريخية الأولية ، و التي خدمت المؤرخين أو من كانوا يميلون إلى جمع الروايات والأخبار التاريخية ، ومن هنا كان طبيعيا أن يكون من بين اللغويين و الشعراء و رجال الحديث من كانوا في الوقت نفسه من المؤرخين ، و كان طبيعيا أن تنشا طبقة من هؤلاء تهتم

بجمع الأخبار التاريخية و بحفظها و روايتها إلى جانب اهتمامه بالعلوم الأخرى ، و كان من بين هؤلاء عقير بن مسعود بن عقير ، الذي كان حافظا للغة و أخبار العرب ووقائعها و أيامها ومشاهد النبي ص و رواية الشعر ، وطاهر بن عبد العزيز العريني و الذي كان مهتما بالأخبار إلى جانب اهتمامه بالأدب ، و فرج بن سلام و غيرهم ،و في هذا الإطار تشير المصادر إلى مدى شغف الأندلسيين و اهتمامهم بالنواحي العلمية ، وأنهم أولوا عناية كبيرة بمختلف العلوم و من ضمنها علم التاريخ.

و يتضح مما تقدم و نتيجة لهذه الأسباب جميعا و بدافع الغربة الشخصية اندفع عدد كبير من مسلمي الأندلس لكتابة التاريخ أو تدوينه حبا في المعرفة و الغربة في الاطلاع، و كان الدافع ميلهم للبحث التاريخي ، و قد دفعهم ذلك إلى السؤال و السفر لتقصي الأخبار و تسجيل الأحداث.و منه فان التدوين التاريخي بالأندلس هو وليد هذه الحركة الثقافية الواسعة، و التي أصبحت تشهدها الأندلس خلال هذا العصر.

سابعا- اشتهرت أسرة آل الرازي في ميدان التاريخ في القرن الرابع للهجرة خاصة ، فكان لها الفضل الكبير في ازدهاره ، و لذا بدأت الكتابة التاريخية تسير في طريقها الصحيح بظهور عائلة الرازي. وعلى رأس هذه الأسرة نجد مؤرخين مشهورين : محمد الرازي و ابنه محمد و عيسى الرازي، و الذين أثروا المدرسة التاريخية بكتاباتهم المتنوعة ، و التي أعطت صورة حقيقية لجهود المؤرخين الأندلسيين في التدوين و الكتابة التاريخية.

الهوامش:

[1] حسين مؤنس ، التاريخ و المؤرخون (دراسة في علم التاريخ ومدخل الى فقه التاريخ)، دار الرشاد ، القاهرة ، 2001م، ص13. محمد الأمين بلغيث ، الحياة الفكرية ،بالأندلس في عصر المرابطين (جزئين) ، (أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة)، إشراف الأستاذ الدكتور عبدالحميد حاجيات، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004/2003م. ص370-371.

[2] ابن خلدون : المقدمة ، دار الفكر للنشر و الطباعة و التوزيع ، بيروت ، 2003م، ص 15-16. مؤنس، المرجع السابق ، ص15. فتيحة النبراوي ، علم التاريخ (دراسة في مناهج البحث) ، ط2، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 1996م، ص74

[3] ابن خادون ، المقدمة ، ص16.

[4] بلغيث ، المرجع السابق، ص371.

[5] أنور محمد زناتي ، العلم و التعليم بالأندلس (بحث مقدم لمسابقة مؤسسة النور للإبداع في مجال البحوث و الدراسات)، 2008م، ص12.

[6] محمود اسماعيل ، الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي ،ط1 ، منشورات الزمن ، المغرب 2008 م ، ص 72.

[7] نفس المرجع ، ص14. زناتي ، المرجع السابق، ص16.

[8] بلغيث ، المرجع السابق، ص386.

[9] محمود اسماعيل ، الفكر التاريخي، ص43. زناتي، المرجع السابق، ص16

[10] اشبيليا ، جنوب الأندلس ، وهي مدينة قديمة أزلية بناها يوليوس قيصر(101 ق م - 44 ق م) ، وهي مدينة جليلة بينها و بين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام ، يذكر أهل العلم أن أصل تسميتها المدينة المنبسطة ، وهي كبيرة عامرة لها أسوار حصينة ، وأسواقها عامرة ، وخلقها كثير ، وأهلها مياسير ، وجل تجارتهم الزيت ، وهي من الكور المجندة نزلها جند حمص ، وهي من أمصار الأندلس الجليلة كثيرة المنافع، عظيمة الفوائد، وفي سنة 646هـ/1252م تغلب العدو عليها بعد أن حوصرت أشهرا حتى ساءت أحوال أهلها، و هي مليئة بالزهور يربطها بالبحر نهر الوادي الكبير.المقري ، نفح الطيب ،ج1،ص156-159. الحميري، مصدر سابق ،ص18-22.الزهري ، المصدر السابق،ص88-89. مجهول ،ذكر بلاد الأندلس،ص60-62.عنان ،الآثار الباقية ،ص45-70.

[11] طليطلة: مدينة أندلسية بينها وبين وادي الحجارة خمسة وستون ميلا، أهلها كثير البشر ، عظيمة القدر وهي مركز لجميع بلاد الأندلس تقع على ضفة النهر الكبير ، وكانت دار مملكة الروم بالأندلس حين دخلها طارق بن زياد ، وجد بها المسلمون ذخائر كثيرة عند افتتاحها، ، وهي حصينة ، وهي أزلية من بناء العمالقة ، ولها قنطرة من عجائب البنيان . الحميري ، المصدر السابق، ص 130.المقري: نفح الطيب ،ج1،ص161-162.الزهري، مصدر سابق ،83-85. مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ،ص37-50.عنان ، الآثار الباقية ،ص80-92.

[12] محمود اسماعيل، الفكر التاريخي ، ص17. و عن البيرة ، فهي من كور الأندلس ، جليلة القدر ، نزل بها جند دمشق من العرب ، وكثير من موالي عبد الرحمان الداخل ، وهو الذي أسسها وأسكن مواليه ، وجامعها بناه الأمير محمد ، وحولها أنهار كثيرة ، خربت في الفتنة الأولى ، وانفصل أهلها إلى مدينة غرناطة ، ومن أعلامها إبراهيم بن خالد ، وهو أحد السبعة الذين اجتمعوا في وقت واحد عن سحنون بن سعيد ، ومنها أبو إسحاق بن مسعود الإلبيري صاحب القصيدة الزهدية :

ما أميل النفس إلى الباطل وأهون الدنيا على العاقل
آه لسِّر صنته لم أجد خلقا له قطُّ بمتساهل
وعاين الحكمة مجموعةً ماثلة في هيكل ماثل
يا أيها الغافل عن نفسه ويحك فِقْ من سِنة الغافل

وساحل البيرة كان نزول الداخل حين عبوره الأندلس. الحميري، المصدر السابق ،ص29-31.مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ،ص69.

[13] عقب انتهاء الفتح الإسلامي للأندلس ، يبدأ عصر جديد في تاريخها يعرف بعصر الولاة (95-138هـ/ 714-756م) ، وقد احتدمت فيها الصراعات والفتن الداخلية بين العرب والبربر ، وفتنة العصبية العربية مما أضعف نفوذ المسلمين في أقصى المناطق الشمالية.مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة فتح الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ،دار الكتاب اللبناني والمصري ، لبنان ، 1981م،ص 61-62. ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس ،تحق: غبراهيم الإبياري ، دار الكتاب اللبناني و المصري ، (د.ت) ،ص 39.سحر سالم ، مدينة بطليوس الإسلامية ،الإسكندرية ،1989م،ج2،ص 296-297.عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ،ج1،ص 122.حسين مؤنس ، فجر الأندلس ،ط3،دار الرشاد، القاهرة ،2005م ، 109-122.

[14] زهرة ابراهيم الضاوي ، التدوين التاريخي بالأندلس و تطوره خلال فترة الحكم الأموي (138-422هـ/755-1030م) ، دراسة مقدمة استكمالا لمتطلبات الإجازة العليا (الماجستير) في التاريخ الوسيط ، إشراف أ.د.بشير رمضان التليسي ، قسم التاريخ ، الدراسات العليا ، كلية الآداب و العلوم ، زليتن جامعة المرقب، ليبيا ، 2006-2007م، ص24.

[15] زهرة ابراهيم ، المرجع السابق ، ص24.

[16] نفس المرجع ، ص25.

[17] عبد الواحد طه ذا النون و آخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ط1، دار المنار الإسلامي ، بيروت ، 2004م، ص157.

[18] محمد حسنين ابراهيم ، تاريخ الإسلام في المغرب العربي، دار التعليمي الجامعي ، الاسكندرية ، 2013م، ص106.

[19] عبد الواحد طه ذا النون ،تاريخ المغرب العربي، ص176.

[20] زهرة ابراهيم ، المرجع السابق، ص26.

[21] نفس المرجع ، ص26.

[22] نفس المرجع ، ص26.

[23] نفس المرجع ، ص27-28.

[24] نفس المرجع، ص29.

[25] نفس المرجع ، ص29.

[26] نفس المرجع ، ص30.

[27] نفس المرجع ، ص30.

[28] نفس المرجع ، ص51.

[29] خوليان ريبرا ، التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977م ،ص 155.

[30] سيد حسب الله ، تاريخ الكتب و لامكتبات عبر الحضارات ، دار المريخ ، الرياض ، 1996م ،ص 148 .

[31] ريبيرا، المرجع السابق ،ص 156.

[32] حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي ، ط1، مكتبة النهضة المصرية ، 1996م،ج3، ص 437. محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي ، ط6، مركزالدراسات الوحدة العربية ، بيروت ،1994م، ص 302. محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 1999م ،،ص 45.

[33] سيد حسب الله ، المرجع السابق ،ص 148.

[34] المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق حسين مؤنس ، دارصادر ، بيروت ،1988م ،ج1،.ص385.حمدي عبد المنعم ، محمد حسين ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1990م، ص 384 .عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة في العصور الوسطى،ط3، القاهرة ، 1973م، ص 152. أنور الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمه (الإدارية ، السياسية ، الأدبية ، العلمية ، الاجتماعية ، الاقتصادية و الفنية) ،ط3، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،1983م، ص 543 .

[35] المقري ، نفح الطيب ،ج1،ص385.أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية ، ط 4 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1973م ، ص155.

[36] المقري ، نفح الطيب ،ج1،ص -385-386.

[37] محمد ماهر حمادة ، رحلة الكتّاب العربي إلى ديار الغرب فكرا ومادة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1992م، ص36. جاسم بن محمد، تاريخ الحضارة الاسلامية في الاندلس، ط1، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 2000م، ص 151 . علي أدهم، منصور الأندلسي ، الهيئة المصرية للكتّاب ، مصر ،1974م،ص23.

[38] محمد عابد الجابري ، المرجع السابق ، ص 302 .آنجل بالثيا، تراريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ،دت،،ص10 . عبد العزيز سالم ، محاضرات في تاريخ الحضارة الاسلامية مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 1997م، ص 211-212.

[39] ريبيرا ، المرجع السابق ، ص 156.

[40] زهرة ابراهيم ، المرجع السابق، ص63-64.

[41] المقري ، نفح الطيب ،ج1،ص153-155.

[42] ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ، 1953م، ج1 ، ص 45 .

[43] عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 211 .

[44] ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف ، مصر ،1966م ،تر881،ص296. ريبيرا ، المرجع السابق ، ص 158 . حسب الله ، المرجع السابق ، ص 148

[45] مفتاح محمد دياب ، ازدهار حركة نشر الكتب والمكتبات في الأندلس ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، (د.ت)، العدد السابع ، ص 257 . عبد المجيد النجار ، مظاهر الحضارة وأسسها العلمية عن طريق صقلية و الأندلس ،ط1، المستقبل الثقافي للمغرب الإسلامي ،1997 م، ص07 .

[46] عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص 212 .

[47] ابن الآبار ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، الشركة العربية للنشر و الطباعة ،1963م ، ج1، ص 200 . صالح البشري ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (356-422هـ) ، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الاسلامي ، مكة ،1997م ، ص 147.

[48] ملوك الطوائف : يعتبر المؤرخون القرن السادس هجري / الحادي عشر ميلادي قرنا مضلما أسودا لأن المملكة الأندلسية تناثرت إلى ممالك بعد ذهاب الخلافة الأموية ، ويسمون هذا العصر بمولوك الطوائف ، ففي كل مدينة دولة ، ولكل مقاطعة حدود وبلاط ورجال ، استمرت من (400-484هـ/1006-1092م) ، فانتابت البلاد حالة مريعة من الأسى حين تصدع ذلك الصرح الشامخ ، فأعلن أهل قرطبة و على رأسهم أبو الحزم بن جهور بن محمد بن جهور لإلغاء الخلافة الأموية في الأندلس ، وعلى الرغم من الوضعية السياسية المتردية ، إلا أن الأندلس شهدت نهضة فكرية متميزة . عن ملوك الطوائف ور جالها راجع الملحق رقم :03.

ابن الخطيب : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ،نشره :ليفي بروفنسال تحت عنوان تاريخ إسبانيا المسلمة، بيروت ،1956م،ج2،ص139-147.المقري : نفح ،ج1،ص438-442.ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحق: عبد الحميد العبادي :عبد الوهاب عزام، القاهرة ،1945م، ،ج1،ص115-117.ابن الأبار : الحلة ، تحق : حسين مؤنس، الشركة العربية للنشر والطباعة، القاهرة ، 1963م ،ج1،ص245-251.عنان، دول الطوائف ، القاهرة ،1969م ،ص120. دوزي ، ملوك الطوائف ، تر: كامل كيلاني ،ط1، مكتبة الحلبي ، مصر ، 1933م،ص6-436.عبد الحكيم الذنون : آفاق غرناطية ، ط1، دار المعرفة ، دمشق ،1988م،ص27-28.

[49] عنان ، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1997م، ج3 ، ص 436 .نسيم حسلاوي، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (138-422هـ/756-1031م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، إشراف أ.د. محمد الأمين بلغيث ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، الجزائر، 1421-1422هـ/2000-2001م، ص 28.

[50] المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص 462. صالح البشري ، المرجع السابق، ص 112.السجستاني صالح،أهم عوامل الازدهار العلمي في ملوك الطوائف ، بحوث ندوة الأندلس ، كلية الآداب ، الاسكندرية ، 1994م، ص 191-192.

[51] ريبيرا، المرجع السابق ، ص 168. حسين دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ط1، مطبعة الحسين الاسلامية ، مصر ،1994م ، ص 330.

[52] الشافعي ذياب ، الكتب و المكتبات في الأندلس ، ط1، دار أنباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،1998م ، ص 62.

[53] عبد الستار الحلوجي، لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1982م ، ص 35.

[54] ابن الفرضي :المصدر السابق ،تر1287،ص67.

[55] المقري ، نفح ،ج3،ص380،194.

[56] الشافعي ذياب ، المرجع السابق ، ص 63.

[57] نفس المرجع، ص 64 . بيدرسن يوهنسن، الكتاب العربي منذ نشاته حتى عصر الطباعة ، ترجمة حيدر غيبة، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، 1989م، ص 49.

[58] زهرة ابراهيم ، المرجع السابق، ص31-32.

[59] نفس المرجع، ص32.

[60] يوسف عيد، النشاط المعجمي في الأندلس، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1992م ،ص33.

[61] محمد صالح السحيباني،المرجع السابق، ص190.نقولا زيادة ، الجغرافية و الرحلات عند العرب،الشركة العالمية للكتاب، بيروت،1987م،ص15-148،16.

[62] يوسف أحمد يوسف بني ياسين ، علم التاريخ حت نهاية القرن 4 هـــ/10م ، ط1، مؤسسة حمادة للدراست الجامعية و النشر و التوزيع ، الأردن ، 2002م، ص43.

[63] محمد عليلي ، الاشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول و الثالث للهجرة / السابع و التاسع ميلادي ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الغرب الإسلامي ، إشراف أ.د. معروف بلحاج ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة تلمسان ، 1436-1437 هـ/2015-2016م ، 393.

[64] نفس المرجع ، ص394. يوس أحمد يوسف ، المرجع السابق، ص53-54.

[65] نفس المرجع ، ص54. محمد عليلي ، المرجع السابق، 394.

[66] حسين مؤنس ، الجغرافيا و الجغرافيون في الأندلس، ط2، القاهرة ، 1996م، ص31

[67] زهرة ابراهيم ، المرجع السابق، ص64.

[68] نفس المرجع ، ص64.

[69] نفس المرجع ، ص37.

[70] محمد عليلي ، المرجع السابق، 394.

[71] زهرة ابراهيم ، المرجع السابق، ص37.

[72] عبد الواحد ذا النون نشاة التدوين التاريخ ، ص09

[73] ابن الفرضي ، المصدر السابق ، تر1445، ص138-140.

[74] نفس المصدر ، تر1257، ص67. زهرة ابراهيم ، المرجع السابق، ص39.

[75] أنجل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، تعريب حسين مؤنس ، مكتبة الثاقفة الدينية ، القاهرة ، دت ، ص193-194

[76] ابن الفرضي ، المصدر السابق ، تر 816، ص269-272.

[77] زناتي، المرجع السابق، ص17.

[78] نفس المرجع ، ص18.

[79] الزبيدي ، المصدر السابق، ص260.

[80] زهرة ابراهيم ، المرجع السابق، ص114.

[81] انظر كتابه التاريخ ، اعتنى به عبد الغني مستو ، صيدا ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2008م.

[82] يوسف أحمد يوسف ، المرجع السابق، ص128.

[83] بالنثيا ، المرجع السابق،ص195.

[84] محمد عليلي، المرجع السابق،395.

[85] محمود اسماعيل ، الفكر التاريخي، ص39. زناتي ، المرجع السابق ، ص17.

[86] بالنثيا ، المرجع السابق، ص195.

[87] نفس المرجع ، ص195.

[88] محمود إسماعيل : سوسيولوجيا ، مرجع سابق ، ص 297

[89] راجع : ابن حبيب : كتاب التاريخ ، ط1 ، ترجمة، تحقيق: سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، 1999م.

[90] وقد قام الدكتور محمود علي مكي بدراسة وافية لابن حبيب وكتابه ، كما نشر الجزء الخاص بتاريخ الأندلس من هذا المخطوط كذلك قام المستشرق الإسباني خورخي أغوادي Jorge Aguade بدراسة هذا الكتاب وتحقيقه ، ونشره في مدريد ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية – معهد التعاون مع العالم العربي- ، عام 1991 م . انظر حول هذا: زناتي ، المرجع السابق، ص18.

[91] زهرة ابراهيم ، المرجع السابق، ص39.

[92] نفس المرجع، ص40.

[93] لطفي عبد البديع ، الاسلام في اسبانيا ، مطبعة لجنة التاليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1958م، ص37.

[94] زهرة ابراهيم ، المرجع السابق، ص41.

[95] ابن الفرضي ، المصدر السابق، تر1136، ص15-17. بالنثيا ، المرجع السابق، ص196.

[96] انظر ترجمته : الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس و أسماء رواة الحديث و أهل الفقه و الأدب و ذي النباهة و الشعر ، ط1، دار الكتاب المصري و اللبناني ، مصر ولبنان ، 1989م، تر 163، ص156. الضبي ، بغية الملتمس في أخبار أهل الأندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، ط1 ، دار الكتاب المصري و اللبناني ، 1989م، تر312، ص186.

[97] ابن الابار ، الحلة ، ج1، ص40.

[98] انظر ترجمته : الضبي ، المصدر السابق، تر413، ص228-229.

[99] زهرة ابراهيم ، المرجع السابق، ص42-43.

[100] محمد الامين بلغيث، المرجع السابق ، ص372.

[101] نفس المرجع ، ص372-373.

[102] نفس المرجع ، ص372.